دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الإجرام و المجرمون في ضوء القرآن الكريم
المؤلف الرئيسي:	الفكي، إسماعيل الفكي الرفاعي
مؤلفين آخرين:	محمد، أبراهيم أحمد(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2005
موقع:	أم درمان
الصفحات:	1 - 130
رقم MD:	561719
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة أم درمان الاسلامية
الكلية:	كلية أصول الدين
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	القرآن الكريم ، تفسير القرآن ، المجرمون ، ألفاظ القرآن
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/561719

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أمدرمان الإسلامية

كلية أصول الدين

الدراسات العليا

قسم التفسير وعلوم القرآن

الإجرام والمجرمون في ضوء القرآن الكريم

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب :

إسماعيل الفكي الرفاعي الفكي

إشراف الدكتور :

إبراهيم أحمد محمد

٢٠٠٥م – ١٤٢٦هـ

إهـــداء

الى والدتي الحبيبة ، وإلي روح والدي ، وإلي كل طالب علم ، وإلي زوجتي

الفاضلة ، وإلي أولادي ، أهدي ثمرة هذا الجهد

وأسال الله تعالي حسن الثواب

شكر وتقدير

إني أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلي إدارة جامعة أمدرمان الإسلامية التي سهلت لي فرصة البحث ، وذلك انطلاقاً من قول الرسول صلي الله عليه وسلم : (من لا يشكر الناس لا يشكر الله) (١)

كما أتوجه بالشكر والتقدير إلي استاذي الدكتور/ الطاهر أحمد عبد القادر ، رئيس قسم التفسير وعلوم القرآن بجامعة أمدرمان الإسلامية .

كما أتوجه بالشكر والتقدير إلي أستاذي الدكتور / إبراهيم أحمد محمد كما أتوجه بالشكر والتقدير إلي الدكتور / السر محمد الأمين .

والشكر موصول إلي القائمين على جامعة أمدرمان الإسلامية من إداريين وأكاديميين .

كما أتوجه بالشكر والتقدير إلي كل من عانني في دراستي معنوياً ومادياً

---

(١) سنن الترمزي ، حديث ١٩٥٤ ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ، ج٤ ،ص ٢٩٩ ، قال الترمزي هذا الحديث (حسن صحيح)

الفصل الثاني : طرق البعد عن الإجرام

الباب الرابع : عاقبة المجرمين

يشتمل على فصلين :-

الفصل الأول : عاقبة المجرمين في الدنيا

الفصل الثاني : عاقبة المجرمين في الآخرة

وأما الخاتمة فقد ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث ثم أوردت بعد ذلك الفهارس .

وأخيراً فإنني أستشعر قصوري وقد أبي الله الكمال إلا لكتابه فإذا أصبت من عمل فذلك من فضل الله عليّ وإن كانت الأخري فحسبي أنني حاولت الوصول إلي الصواب .

وفي الختام فإنني أتوجه إلي الله تعالي بالشكر والحمد على توفيقه بإنجاز هذا البحث وإنني لأرجو من كل أحد يطلع على هذا البحث فيدرك فيه أخطاء أن يرشدني إلي الصواب قال تعالي :

(لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلاَنَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) [1]

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرسول الأمين محمد بن عبد الله صلي الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى من تبعهم بإحسان إلي يوم الدين .

فإن علم التفسير من أجل العلوم وذلك لأن موضوع هذا العلم هو كلام الله تعالي وهو أفضل الكلام وبه سعادة المسلمين في الداريين وبعد .

فإني بعد أن فرغت من إتمام السنة التمهيدية وقع اختياري بعد جهد على موضوع الإجرام والمجرمون في ضوء القرآن الكريم .

أسباب اختيار هذا الموضوع :

(١) اعتناء القرآن بموضوع القرآن فلا تكاد تخلو سورة من سوره من الإشارة إلي الإجرام والمجرمين .

(٢) خطورة الإجرام على الفرد والجماعة .

(٣) يريد الطالب إعطاء صورة واضحة عن الإجرام حتى يبتعد الناس عنه ويكون ذلك سبب لدخول جنة الله .

منهجي في البحث :

اتبعت المنهج التحليلي وكانت الخطوات كالاتي :-

- قمت بجمع الآيات التي وردت فيها لفظة إجرام ومشتقاتها ، وقد أعانني في ذلك المعجم المفهرس لألفاظ القرآن .
- ثم قمت بفرز كل مجموعة من الآيات التي تتحدث عن جزئية واحدة من البحث .
- تتبعت تفسير هذه الآيات من كتب التفسير القديمة كتفسير ابن جرير الطبري كما استعنت ببعض كتب التفسير الحديث مثل ظلال القرآن .
- تتبعت الأحاديث التي تتعلق بموضوع البحث من الصحاح والسنن .

الباب الأول

سمات المجرمين

ويشتمل علي : تمهيد وفصلين

الفصل الأول : الاستكبار علي الحق

الفصل الثاني : معاداة الأنبياء والسخرية من المؤمنين

الفصل الأول

الاستكبار علي الحق

تمهيد :

تعريف الكبر في اللغة والشرع (الكبر والتكبر والاستكبار تتقارب ، فأكبر الحالة التي يختص بها الإنسان من إعجابه بنفسه وذلك أن يري الإنسان نفسه أكبر من غيره وأعظم التكبر والتكبر علي الله بالامتناع من قبول الحق والإذعان له بالعبادة.

والاستكبار يقال علي وجهين وأخذها : أن يتحري الإنسان ويطلب أن يصير كبيراً وذلك متى كان علي مايجب فمحمود والثاني : أن يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له وهذا هو المذموم وعلي هذا ما ورد في القرآن الكريم كقوله تعالي : (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ)[1].

والتكبر يقال علي وجهين ، أحدهما : أن تكون الأفعال الحسنة كثيرة في الحقيقة وزائداً علي محاسن غيره وعلي هذا وصف الله تعالي نفسه : بالمتكبر قال تعالي : (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلاَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ)[2].

والثاني : أن يكن متكلفاً لذلك متشبعاً وذلك في وصف عامة الناس نحو قوله تعالي : (فبئس مثوى المتكبرين) .

---

[1] سورة البقرة آية ٣٤

[2] سورة الحشر آية ٢

ومن وصف بالتكبر علي الوجه الأول فمحمود ، ومن وصف به علي الوجه الثاني فمذموم[1].

أما (الكبير في صفة الله تعالي العظيم الجليل والمتكبر الذي تكبر عن ظلم عباده والكبرياء عظمة الله ويقال كبر بالضم أي عظم فهو كبير ابن سعيده الكبر نقيض الصغير ، والاستكبار الامتناع عن قبول الحق معاندة وتكبراً والكبر الإثم الكبير وما وعد الله عليه النار)[2].

أما الكبر في الشرع هو بطر الحق وغمط الناس كما عرفه الرسول صلي الله عليه وسلم في الحديث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه النبي صلي الله عليه سلم قال : (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر) قال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ولعله حسنة قال : (إن الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق وغمط الناس)[3].

وقال الإمام النووى [4] .

---

[1] المفردات في غريب القرآن ، تأليف أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (٢-٥هـ) تحقيق وضبط ، محمد سعيد كيلاني ، ماجستير من كلية آداب جامعة القاهرة ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده بمصر ، محمود نصار الحلبي وشركاؤه ، الطبعة الأخيرة ١٣٨١هـ،١٩٦١م ، ص٤٢١-٤٢٢

[2] لسنا العرب لأبن منظور ، جمال الدين محمود بن مكرم الإنصاري ٦٣٠هـ - ٧١١هـ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر الدار المصرية للتأليف والترجمة الجزء السادس ص (٤٣٩-٤٤٣)

[3] صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب تحريم الكبر وبيانه ، ص ٩٣ ، ج/١ ، نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية .

[4] هو أبو زكريا محي الدين يحي بن شرف النووى الدمشقي ولد سنة ٦٣١هـ ، هو إمام مشهور محقق شافعي صاحب المجموع شرع المهذب ، شرح مسلم رياضي الصالحين ، توفي سنة ٦٧٦هـ انظر مقدمة صحيح مسلم بشرح النووى

في الحديث (فإن هذا الحديث ورد في سياق النهي عن الكبر المعروف ، وهو الارتفاع علي الناس واحتقارهم ودفع الحق)[1].

والاستكبار علي الحق من سمات المجرمين ، يقول أبو جعفر عن المجرمين (هم الذين أجرموا فاكتسبوا الذنوب واجترحوا السيئات)[2].

ولهذا لا يدخل المجرم الجنة بسبب الاستكبار علي الحق كما في الحديث عن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : (لا يدخل النار أحد في قبله مثقال حبة خردلٍ من إيمان ، ولا يدخل الجنة أحد في قبله مثقال حبة خردل من كبرياء) [3].

والكبر يكون من الرؤساء والعظماء لأنهم أقدر علي الفساد من غيرهم كما قال القرطبي (وقيل الأكابر هم الرؤساء والعظماء وخصهم بالذكر لأنهم أقدر علي الفساد والمكر والحيلة في مخالفة الاستقامة وأصله القتل ، فالمكر يقتل عن الاستقامة أي يصرف عنها ووبال مكرهم راجع اليهم وهو من الله عز وجل الجزاء علي مكر المكرين بالعذاب الأليم)[4].

---

[1] صحيح مسلم بشرح الإمام محي الدين النووي المتوفي سنة ٦٧٦هـ المسمي المنهاج شرح صحيح بن الحجاج ، تحقيق الشيخ خليل مامون شحا ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م الأجزاء (١-٢) ص ٢٧٥

[2] تفسير الطبري المسمي جامع البيان ، في تأويل القرآن ، المجلد الخامس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان لابي جعفر محمد جرير الطبري المتوفي سنة ٣١٠هـ ، الطبعة الأولي (١٤١٢هـ – ١٩٩٢م) ص ٣٨٦

[3] صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب تخريم الكبر وبيانه ، ص ٩٣ / المجلد الأول ، نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ، الطباعة سنة (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م)

[4] الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفي سنة (٦٧١هـ-١٢٧٣م) الناشر مؤسسة مناهل المجلد الرابع ، ج ٧، ص ٧٩

كما في قوله تعالي : (وَكَذلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجَرِمِيهَا لِيَمْكُرُواْ فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلاَّ بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ)[1] .

وهذا المكر من المجرمين يكون الغرور وبالباطل كما قال أبو جعفر [2] في الآية (ليمكروا فيها) بغرور من القول أو بباطل الفعل ، بدين الله تعالي وأنبيائه وما يحيق مكرهم ذلك إلا بأنفسهم[3]. ومن سمات المجرمين عند نزول الآيات رفضها وعدم الإيمان بها كما في قوله تعالي : (وَإِذَا جَآءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ)[4].

قال الإمام القرطبي في تفسير الآية السابقة (بين شيئاً آخر من جهلهم ، وهو أنهم قالوا لن نؤمن حتى تكون أنبياء فتؤتي مثل ما أوتي موسى وعيسي من الآيات ، وقال الوليد بن المغيرة : لو كانت النبوة حقاً لكنت أولي بها منك سناً ، وأكثر منك مالاً وقيل لم يطلبوا النبوة ولكن قالوا لانصرنك حتى يأتينا جبريل والملائكة يخبروننا بصدقك)[5].

---

[1] سورة الأنعام الآية ١٢٣

[2] هو الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري ، الخزرجي الأندلسي ، القرطبي المعشر من مصقاته : شرح أسماء الله الحسني ، وكتاب التذكرة بأمور الآخرة وله كثير غير ذلك ، توفي سنة ٦٧١هـ ، من كتاب التفسير والمفسرين ، تأليف الدكتور محمد حسين الذهبي ، ج ٢ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ص٤٥٧

[3] تفسير الطبري ، المجلس الخامس ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولي ١٤١٢هـ–ص ٣٣٣

[4] سورة الأنعام الآية ١٢٤

[5] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، المجلد الرابع ، ج ٧ ، ص (٧٩ – ٨٠) الناشر مؤسسة مناهل العرفان ، بيروت ، توزيع مكتبة العزلي ، دمشق .

وذكر الله تعالي سمة من سمات المجرمين وهي الاستكبار عندما يقال لهم لا إله إلا الله ، كما في قوله تعالي : (إِنَّهُمْ كَانُواْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ)[1].

وذكر المقر ابن كثير حالهم [2] عند الشهادة فقال (إنهم كانوا في الدار الدنيا يستكبرون أن يقولوها كما يقولها المؤمنون)[3]

ومن صفات المجرم الفقير الاستكبار كما في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يذكيهم قال أبو معاوية ، ولا ينظر اليهم ، ولهم عذاب أليم ، شيخ زانٍ ، وملك كذاب ، وعائل مستكبر)[4].

ومن صفات المجرمين الافتخار علي غيرهم بما أنعم الله عليهم من النعم كما في قوله تعالي : (وَاعْبُدُواْ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً)[5].

---

[1] سورة الصافات الآية ٣٥

[2] هو الإمام الجليل الحافظ ، عماد الدين أبو العذاء إسماعيل بن عمر كثير بن ضوء بن كثير بن زرع البصري ثم الدمشقي ، الفقيه الشافعي ، وكان مولده سنة ٧٠٠هـ أو بعدها بقليل وتوفي سنة ٧٧٤هـ ، التفسير والمفسرون ، تأليف الدكتور محمد حسين الذهبي الجزء الأول ، الناشر مكتبة وهبة ، القاهرة . الطبعة السادسة ١٤١٦هـ :١٩٩٥م ص (٢٥٢ – ٢٥٣)

[3] تفسير القرآن العظيم للإمام الجليل الحافظ عماد الدين المتوفي سنة ٧٧٤هـ الناشر دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ج ٤ ، ص ٥، الطابعة (١٣٨٨هـ – ١٩٦٩م)

[4] صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان غلظ تحريم أسبال الأزار والمن ، بالعطية وتنفيق السلعة بالحلف وبيان الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يذكيهم ولهم عذاب أليم ، ج١ ، ص (١٠٢–١٠٣)

[5] سورة النساء الآية (٣٦)

قال أبو جعفر [1] (وأما الفخور فهو المفتخر علي عباد الله بما أنعم الله عليه من آلائه وبسط له من فضله ولا يحمده علي ما آتاه من طوله ولكنه به مختال مستكبر ، وعلي غيره به مستطيل مفتخر)[2].

ومن حالهم أيضاً النكوص علي الأعقاب كقوله تعالي : (قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ * مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِراً تَهْجُرُونَ)[3].

قال ابن كثير عن المجرمين (إذا دعيتم أبيتم ، وإن طلبتم امتنعتم) [4] ثم ذكر الله حالة للمجرمين بقوله تعالي : (مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِراً تَهْجُرُونَ) يقول ابن كثير في تفسيرا (في تفسير مستكبر قولان الأول حين نكوصهم عن الحق وإبائهم وابائهم ايه استكبارا والثانى مستكبرين بالبيت الحرام يفتخرون به ويعتقدون انهم اوليائهم وليسوا به)[5].

وذم الله فعل المستكبرين كما قال بن كثير (ذموا لانهم كانو يسمرون فيه_اى الحرم_بالهجره من الكلام انه سحر انه شعر انه كهانه إلى غير ذلك من الاقوال الباطله .

---

[1] هو أبو جعفر بن جرير بن يزيد بن كثير ابن غالب الطبري ، الإمام الجليل ، المجتهد المطلق ، صاحب التصانيف المشهورة ، وهو من أهل آمل طبرستان ، ولد سنة ٢٢٤هـ ومات سنة ٣١هـ ، التفسير والمفسرون ، تأليف الدكتور محمد حسين الذهب الجزء الأول الناشر ، مكتبة وهبة القاهرة ، الطبعة السادسة ، ١٤١٦هـ -١٩٩٥م ص٢١٥

[2] تفسير الطبري ، المجلد الرابع ، ص ٨٧ ، دار المكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولي ١٤١٢هـ-١٩٩٢م

[3] سورة المؤمنون الآيات ٦٦ ، ٦٧

[4] تفسير القرآن العظيم لأبن كثير ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م ، ج ٣ ، ص ٢٤٩

[5] نفس المصدر السابق ص ٢٤٩

وقيل كانو ييذكرون محمد صلى الله عليه وسلم فى سمرهم بالاقوال الفاسده ويضربون له الأمثال الباطلة من انه شاعر اوكاهن اوساحراو كذاب أو مجنون [1].

ومن أمثلة المجرمين المستنكرين علي الحق إبليس قال الله تعالي فيه : (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ)[2].

وذلك عندما أمر الله تعالي الملائكة بالسجود لأدم عليه السلام امتنع عن السجود ، يقول ابن كثير (فسجد الملائكة كلهم أجمعين إلا إبليس أبي أن يكون مع الساجدين ، أبي واستكبر وكان من الكافرين ، قال الله له ما منعكم أن تسجد إذ أمرتك لما خلقت بيدي ؟ قال أنا خير منه لم أكن لا سجد لبشر خلقته من طين ، ثم جعل الله إبليس من الصاغرين والصغار هو الذل)[3].

ومن الذين أجرموا واستكبروا علي الحق فرعون قال تعالي : (ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِمْ مُّوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْماً مُّجْرِمِينَ)[4].

ورفض فرعون الحق عندما أراه موسى عليه السلام الآية الكبري كما ذكر ابن كثير (يقول الله مخبراً عن فرعون أنه قال لموسى عليه السلام حين أراه الآية الكبري وهي إلقاء عصاه فصارت ثعباناً عظيماً ونزع يدعه من تحت جناحه فخرجت بيضاء من غير فقال هذا سحر جئت به لتسحرنا وتستولي به علي الناس فيتبعونك وتكاثرنا بهم هذا معك فإن عندما سحر مثل سحرك فلا يغرنك ما أنت فيه فأجعل بيننا وبينك

---

[1] نفس المصدر السابق ص ٢٤٩

[2] سورة البقرة الآية ٣٤

[3] تفسير القرآن العظيم ، لأبن كثير ، المجلد الأول ، صفحة ٧٦ ، الناشر دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م

[4] سورة يونس الآية ٧٥

موعداً أي يوماً تجتمع نحن وانت فيه فنعار في ما جئت به بما عندنا من السحر في مكان معين ووقت معين فعند ذلك قال لهم موسى عليه السلام موعدكم يوم الزينة وهو يوم عيدهم ويزورهم وتفرعهم من أعمالهم واجتماع جميعهم ليشاهد الناس قدرة الله علي ما يشاء ومعجزات الأنبياء وبطلان معارضة السحر لخوارق العادات النبوية)[1].

ولما اجتمع الناس لذلك اليوم ألقر السحرة حبالهم وعصيهم فأصبحت تسعي وسحروا أعين الناس قال ابن كثير (وكانوا جما عفيراً وجمعاً كثيراً فالقي كل منهم عصا وحبالاً حتى صار الوادي ملآن حيات بركب بعضها بعضاً)[2].

ثم ألقي موسى عليه السلام العصا فلقفت ما صنعوا كما في قوله تعالي : (وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُواْ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَاحِرٍ وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى * فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّداً قَالُواْ آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى)[3].

ثم يواصل المجرم فرعون في تكبره وكفره ومكابرته كما في الآية (قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلاَفٍ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَاباً وَأَبْقَى)[4].

بقول ابن كثير (يقول الله تعالي مخبراً عن كفر فرعون وعناده وبغيه ومكابرته الحق بالباطل حيث رأي ما رأي من المعجزة الباهرة والآية العظيمة ورأي الذين قد استنصرهم قد أمنوا بحضرة الناس كلهم وغلب كل الغلب شرع في المكابرة والبعث

---

(1) تفسير القرآن الكريم ، ابن كثير ، ج٣ ، ص ١٥٦ ، الناشر دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٣٨٨هـ١٩٦٩م

(2) المصدر السابق ، ص ١٥٨

(3) سورة طه الآية (٦٩ – ٧٠)

(4) سورة طه الآية (٧١)

وعدل الي استعمال جاهة وسلطانه في السحر فتعهدوهم وتوعدهم وقال للسحرة إنما أحذتم السحر عن موسى واتفقتم أنتم وإياه علي وعلي رعيتي لتظهروه)[1].

ومن المجرمين المستكبرين علي الحق ، الوليد بن المغيرة المخذومي أحد رؤساء قريش وكان من خبره في هذا ماروي عن ابن عباس رضي الله عنه قال دخل الوليد بن المغيرة علي أبي بكر بن أبي قحافة فسأله عن القرآن فلما أخبره خرج علي قريش فقال يا عجبنا لما يقول ابن أبي كبشة فو الله ما هو بشعر ولا يسحر ولا يهذي من الجنون وإن قوله لمن كلام الله فلما سمع بذلك النفر من قريش ائتمروا وقالوا والله لئن صبا الوليد لتصبا قريش فلما سمع بذلك أبو جهل هشام قال أنا والله أكفيكم شأنه فانطلق حتى دخل عليه بيته فقال للوليد ألم نز الي قومك قد جمعوا لك الصدقة ؟ فقال ألست أكثرهم مالاً وولداً ؟ فقال له أبو جهل يتحدثون أنك تدخل علي ابن أبي قحافة لتصيب من طعامه فقال الوليد أقد تحدث به عشيرتي ؟ فلا واللع لا أقرب ابن أبي قحافة ولا عمر ولا ابن أبي كبشة وما هو إلا سحر يؤثر [1].

فأنزل الله علي رسوله صلي الله عليه وسلم الآيات : (ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُوداً * وَبَنِينَ شُهُوداً * وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيداً * ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ * كَلاَّ إِنَّهُ كان لآيَاتِنَا عَنِيداً * سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً * إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ نَظَرَ * ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ * ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ * فَقَالَ إِنْ هَذَآ إِلاَّ سِحْرٌ

---

[1] تفسير القرآن العظيم ، لأبن كثير ، ج ٣ ، ص ١٥٨ ، الناشر دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م

[1] تفسير القران العظيم لابن كثير ، ج٤ ، ص (٤٤٢ – ٤٤٣) الناشر دار المعرفة ، بيروت لبنان ١٣٨٨هـ

يُؤْثَرُ * إِنْ هَذَآ إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ * سَأُصْلِيهِ سَقَرَ * وَمَآ أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ * لاَ تُبْقِي وَلاَ تَذَرُ)[1].

[1] سورة المدثر ، الآيات من (١١ – ٢٨)

الفصل الثاني

معاداة الأنبياء والسخرية من المؤمنين

تمهيد : تعريف السخرية والهزء في اللغة :

(سخر) يدل علي احتقار واستذلال من ذلك قولنا سخر الله عز وجل الشئ ، وذلك إذا ذلله لأمره وأرادته ، قال تعالي : (وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض) ويقال رجل سخره : يسخر في العمل ، وسخره أيضا ، إذا كان يسخر منه فإن كان هو يفعل ذلك قلت سحره ، يفتح الخاء والراء ويقال سفن سواخر .

فالسواخر : المطبعة الطيبة الريح ، والمواخر : التي تمخر الماء تشقه ومن الباب ، سخرت منه ، إذا هذئت به . ولا يزالون يقولون : سخرت به)[1].

أما (الهزء : الهدوا لما هو كالمزح ، فمما قصد به المزح قوله تعالي : (أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً)[2].

عظم تبكيتهم ونبه علي خبثهم من حيث إنه وصفهم بأنهم بعد العلم بها والوقوف علي صحتها ويهزؤون بها .

واستهزأت به ، وتهزأت به أي هزئت والاستهزاء أيضاً ارتياد الهزء ، وإن كان قد يعبر به عن تعاطي الهزء .

كالاستجابة في كونها ارتياداً للإجابة وإن كان قد يجري مجري الإجابة[3].

---

[1] معجم مقاييس اللغة لابي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بتحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ، المجلد الثالث ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولي ١٤١١هـ-١٩٩١ ، ص ١٤٤

[2] سورة البقرة الآية ٦٧

[3] بصائر ذو التميز في لطائف الكتاب العزيز تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي المتوفي سنة ٨١٧هـ ، ج ٥ ، ص٣٢٥ ، القاهرة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

وقال تعالي : (وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ)[1].

من سمات المجرمين معاداة الأنبياء والسخرية من المؤمنين ، ومن ذلك ما حصل من المجرمين ضد إبراهيم عليه السلام عندما كسر أصنامهم التي كانوا يعبدونها من دون الله يقول الله تعالي في ذلك : (قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَانصُرُواْ آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ)[2]. يقول الحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير (وذلك أنهم يجمعون حطباً من جميع ما يمكنهم من الأماكن فمكثوا مدة يجمعون له حتى أن المراة منهم كانت إذا مرضت تنذر لئن عوفيت لتحملن حطباً لحريق إبراهيم عليه السلام ثم عمدوا الي جوبه عظيمة فوضعوا فيها ذلك الحطب واطلقوا في النار فأضطرمت وتأججت زالتهبت وعلاها شرر لم ير مثله قط ثم وضعوا إبراهيم عليه السلام في كفة منجنيق ثم أخذوا يقيدون ويكتفونه ثم ألقوا الي النار)[3]

ثم أنهم أنكروا إرسال الرسل من البشر وعادوهم كما في قوله تعالي : (قَالُواْ مَآ أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنَزلَ الرَّحْمَنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ)[4].

ثم أنهموا الرسل بالنظير بالتطير في قوله تعالي : (قَالُواْ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ)[5].

---

[1] سورة التوبة الآية ٦٥

[2] سورة الأنبياء الآية ٦٨

[3] البداية والنهاية للحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفي سنة ٧٧٤هـ ، ج ١ ، مكتبة المعارف بيروت الطبعة الثانية ١٤١١هـ – ١٩٩٠م

[4] سورة يس الآية ١٥

[5] سورة يس الآية ١٨

قال ابن كثير عن المجرمين الذين عادوا الرسل (تشامناً بما جئتمونا به ، ثم هددوهم بالرجم بالمقال وقيل بالفعل ويؤيد الأول قوله تعالي : (وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ) فوعوهم بالقتل والإهانة ثم جاء من أقصي المدينة رجل يسعي لنصرة الرسل وإظهار الإيمان بهم ثم دعاهم الي عبادة الله وحده لا شريك له ونهاهم عن عبادة ما سواه مما لا ينفع شيئاً لا في الدنيا ولا في الآخرة بقوله تعالي : (إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ)[1] .

قيل فاستمعوا مقالتي وأشهدوا لي بها عند ربكم وقيل معناه فاسمعوا يا قومي إيماني برسل الله جهرة ، فعند ذلك قتلوه قيل رجماً وقيل عضا وقيل وتبوا اليه وثبة رجل واحد فقتلوه [2].

ومن المجرمين الذين عادوا الأنبياء كما قال ابن كثير (الملا من قوم فرعون وهم الأمراء والكبراء أنهم حرضوا ملكهم فرعون علي أذية بني الله موسى عليه السلام ومقابلته بدل التصديق بما جاء به بالكفر والرد والأذي)[3].

ومن المجرمين الذين عادوا الأنبياء بني إسرائيل كما في قوله تعالي : (وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُواْ

---

[1] سورة يس الآية ٢٥

[2] البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ، ج ١ ، صفحة ٢٣٠ ، مكتبة المعارف ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١١هـ-١٩٩٠م

[3] البداية والنهاية ، الجزء الأول ، صفحة ٢٥٩ ، مكتبة المعارف ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١١هـ-١٩٩٠

مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ)[1].

يقول ابن كثير عن المجرمين في الآية : (أفضي بهم الحال الي أن قتلوهم فلا كفر أعظم من هذا ، أنهم كفروا بآيات الله وقتلوا أنبياء الله بغير الحق ولهذا لما ارتكب بنوا إسرائيل ما ارتكبوا من الكفر بآيات اللع وقتلهم أنبياءه أحل الله بهم بأسه الذي لا يرد وكساهم ذلاً في الدنيا موصلاً بذل الأخرة جزاء وفاقاً)[2].

ثم يذكر ابن كثير عن سمات المجرمين فيقول : (ينعت تبارك وتعالي بني إسرائيل بالعتو والعناد والمخالفة والاستكبار علي الأنبياء وأنهم إنما يتبعون أهواءهم فذكر تعالي أنه آتي موسى عليه السلام الكتاب وهو التوراة فحرفوها وبدلوها وخالفوا أوامرها وأولوها ، فكانت بنو إسرائيل تعامل الأنبياء وأسوا المعاملة وفريقاً يكذبونه وفريقاً يقتلونه وما زال إلا لأنهم بالأمور المخالفة لأهوائهم وآرائهم وبالإلزام بأحكام التوراة التي تصرفوا في مخالفتها ، فلذها كان ذلك يشق عليهم فكذبوهم وربما قتلوا بعضهم)[3].

ولهذا قال تعالي : (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ)[4].

---

[1] سورة البقرة الآية ٦١

[2] تفسير القران العظيم لابن كثير ، قدم له الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي أستاذ التفسير بالمعهد العالي للدراسات الإسلامية ، ج٢ ، دار المعرفة بيروت لبنان ، الطبعة التاسعة ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م ، ص١٠٢

[3] تفسير القران العظيم لأبن كثير ، ج ١ ، ص ١٢٢ ، دار المعرفة بيروت ، لبنان ١٣٨٨هـ – ١٩٦٩م

[4] سورة البقرة الآية ٨٧

قال الذمخشري [1] في قوله تعالي : (فريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون) قلت : (هو علي وجهين ، أن نزاد الحال الماضية ، لأن الامر فظيع فأريد استحضاره في النفوس وتصويره في القلوب ، وأن يراد وفريقاً تقتلونم بعد لأنكم تموتمون حول قتل محمد لولا أني أعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاه)[2]

ومن سمات المجرمين الاستهزاء بالنبي صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى (وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُواً أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ)[3].

يقول إبن كثير في الاية (يعني كفار قريش كابي جهل واشباه يستهزءون بك ونتقصونك يقولون اهذا الذي يسب آلتهكم ويسفه أحلامكم وهم كافرون بالله ومع هذا يستهئزون برسول الله صلى الله عليه وسلم)[4]. ومن الاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم ما حصل من سفهاء قريش قال ابن اسحاق (ثم إن قريشا اشتد امرهم للشقاء الذي اصابهم من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اسلم معه منهم ، فأغروا برسول الله صلى الله عليه وسلم سفهاءهم فكذبوه وآذوه ، ورموه بالشعر والسحر والكهانة

---

[1] هو أبو القاسم : محمود بن عمر بن محمد عمر الخوارزمي ، الإمام الحنفي المعتزلي ، الملقب بجار الله ، ولد سنة ٤٦٧هـ ، وتوفي سنة ٥٣٨هـ ، التفسير والمفسرون : تأليف الدكتور محمد حسين الذهبي ، ج ١ ، الناشر مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة السادسة ، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م ، ص ٤٣٧-٤٣٨

[2] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل تأليف ابي القاسم جار النبي محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (٤٦٧-٥٣٨هـ) . المجلد الأول . صفحة ١٦٣ . رتبه وضبطه وصححه محمد بن السلام شاهين . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . الطبعة الأولي ١٤١٥هـ . ١٩٩٥م.

[3] سورة الأنبياء . آية رقم ٣٦

[4] تفسير القرآن العظيم لأبن كثير ت الجزء الثالث . صفحة ١٧٨ . دار المعرفة . بيروت . لبنان ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م.

والجنون ورسول الله صلى الله عليه وسلم مظهر لأمر الله)[1] وأكثر ما نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم أرادوا قتله كما قال بن اسحاق (حدثني يحي بن عروة بن الزبير عن أبيه عروة بن الزبير ، عن عبدالله بن عمرو بن العاص ، قال قلت له ما أكثر ما رأيت قريش أصابوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كانوا يظهرون من عداوته؟ قال : حضرتهم ، وقد أجتمع أشرافهم يوما في المحجر ، فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل قط ، سفه أحلامنا ، وشتم أباءنا ، وعاب ديننا ، وفرق جماعتنا ، وسب آلهتنا ، لقد صبرنا منه على أمر عظيم ن أو كما قالوا : فبينما هم في ذلك إذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقبل يمشي حتى أستلم الركن ، ثم مر بهم طائفاً بالبيت ، فلما مر بهم عمزوه ببعض القول فعرفت ذلك من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال ، ثم مضى ، فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها ، فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم مر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها ن فوقف ثم قال : أتسمعون بالذبح يا معشر قريش ن أما والذي نفسي بيده ن لقد جئتكم بالذبح ، قال : فأحذت القوم كلمته حتي ما منهم رجل إلا كأنما على رأسه طائر واقع ، حتي إن أشدهم فيه وصاه قبل ذلك ليرفؤه بأحسن ما يجد من القول ، حتي إنه ليقول : أنصرف يا أبا القاسم ، فو الله ماكنت جهولاً . قال فأنصرف رسول الله ، حتي إذا كان الغد أجتمعوا في الحجر وأنا معهم ، فقال بعضهم لبعض : ذكر ثم ما بلغ منكم ، وما بلغكم عنه ، حتي إذا باداكم

---

[1] السيرة النبوية . لابن هشام – حققتها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها مصطفى السقا وإبراهيم الانباري وعبد الحفيظ شلبي . القسم الأول الجزء الأول ص ٢٨٩. الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر.

بما تكرهون تركتموه . فينماهم في ذلك طلع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ن فوثبوا إليه وثبة رجل واحد ، وأحاطوا به ، يقولون : أنت الذي تقول كذا وكذا ، لما كان يقول من عيب آلتهتكم ودينهم ، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم أنا الذي أقول كذا . قال : فلقد رايت رجلاً منهم أخذ بمجمع ردائه قال : فقال أبوبكر رضى الله عنه دونه ، وهو يبكي ويقول : أتقتلون رجلا أن قال ربي الله ؟ ثم أنصرفوا عنه ، فإن ذلك لأشد ما رأيت قريش نالوا منه قط)[1].

وذكر ابن هشام عن المشركين ما نالوه من رسول فقال (حدثني بعض اهل العلم أن أشد ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش أنه خرج يوما فلم يلقه احد من الناس إلا كذبه وآداه ، لا حر ولا عبد ، فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم إلي منزله ، فتدثر منه شده ما أصابه)[2].

وقد انزل الله في ابي لهب سورة كاملة لأنه أعلن البغض ونصب العداوة ضد النبي صلى الله عليه وسلم ، قال بن هشام (فجعلت قريش حين منعه الله منها ن ما أرادوا من البطش به ، يشهزونه ويستهزئون به يخاضمونه ، وجعل القرآن ينزل في قريش بأحداثهم ، وفيمت نصب العداوته منهم ، من سمى لنا ، ومنهم من نزل فيه القرآن عمه أبو لهب بن عبدالمطلب وأمراته أم جميل بنت حرب بن أمية ، حمالة الحطب ، وإنما سماها الله تعالى حمالة الحطب ، لأنها كانت تحمل الشوك فتطرحه على طريق

---

[1] السيرة النبوية . لإبن هشام . حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها مصطفى السقا الاستاذ بكلية الآداب . جامعة القاهرة . إبراهيم الانباري مدير إدارة احياء التراث القديم . عبد الحفيظ شلبي مدير المكتبات الفرعية بدار الكتب المصرية . القسم الأول :الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الجلبي وأولاده بمصر . صفحة (٢٧٩–٢٩٠).

[2] المصدر السابق . صفحة ٢٩١.

رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يمر)[1] فأنزل الله تعالى فيها وفي زوجها قوله تعالى (تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَآ أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ *وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ)[2].

ولقد استمر العداء للرسل من المجرمين ومنهم الوليد بن المغيرة وأمية بن خلف وابو جهل بن هشام كما قال بن اسحاق (ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني بالوليد إبن المغيرة وأمية بن خلف وبأبي جهل بن هشام ن فهمزوه واستهزئوا به ، فغاظه ذلك)[3].

ومن السخرية بالمؤمنين ما حصل من أبي جهل عندما حاول رد وفد النصاري الذي أسلموا ، قال بن اسحاق (ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو بمكه ، عشرون رجلاً أو قريب من ذلك من النصاري ، حيث بلعهم خبرة من الحبشة ، فوجدوه في المسجد ، فجلسوا إليه وكلموه وسألوه ، ورجال من قريش في أنديتهم حول الكعبة ، فلما فرغوا من مسألة رسول الله عما أرادوا ، دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلي الله عز وجل وثلا عليهم القرأن فلما سمعوا القران فاضت اعينهم من الدمع ، ثم استجابوا لله ، وأمنوا به وصدقوه ، وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره ، فلما قاموا عنه أعثر فيهم أبو جهل بن هشام في نفر من قريش ، فقالوا لهم خيبكم الله من ركب أبعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتا دون لهم لتأتون بخبر رجل ،

---

[1] المصدر السابق . صفحة (٣٥٤-٣٥٥).

[2] سورة المسد .

[3] السيرة النبوية . لأبن هشام . صفحة (٣٩٥-٣٩٦)